

الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله أنموذج فريد للنصرة الدعوية



د. مسفر بن علي القحطاني
رئيس قسم الدراسات الإسلامية
بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن

تشبعت روحه بالزاد الإيماني وخلص قلبه من شوائب الأهواء وصدق في نصحه لإخوانه السالكين أو المتعثرين في المسيرة الإصلاحية. وأعتقد أن الخسارة بفقد العالم الجليل الدكتور فريد الأنصاري لا تتحقق في فقدته وغيابه عن الحياة فحسب، بل في فقد الناصح الأمين والمعالج الرصين لأخطاء الحركة وتصحيح مساراتها نحو الرشيد

الغياري الناقد والمجددين للبعث الإسلامي في العالم كله. والواقع الإسلامي المعاصر وكذا المستقبل في أمس الحاجة لأصحاب القلوب الكبيرة التي تغمر من حولها في فيوض المحبة، وتشارك الجميع في أهداف الدعوة، ولا يهمها أن جاء الحق على لسانها أو على لسان غيرها مادام الأمر في سبيل الله وفي خدمة شرع الله تعالى.. إن أولئك الدعاة الكبار -ولا

لم اعرف الدكتور فريد الأنصاري إلا من خلال بعض كتبه النفيسة التي تشوقك للمطالعة والاستزادة النهمية عند تذوق أسلوبه الفريد ونفحاته القرآنية وتأملاته العميقة في نصوص الوحي وتنزيلها على الواقع المشهود، ولم أشرف بلقائه إلا في ندوة قصيرة في إمارة الشارقة قبل أربع سنوات تقريبا في مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية، وهو بحق عالم فريد جمع بين البيان الفكري والبلاغ العملي، والترشيد النقدي لممارسات العمل الإسلامي المعاصر، خصوصا كتاباته الفائقة حول الظواهر الدعوية التي عالجها بمشروط الطيب الفنّان الماهر الحذق، فهو الخبير الشاهد بواقع العمل الحركي، والناظر الفاحص في معالجات القرآن والسنة لتلك الوقائع، ولا يفتح على أحد في ذلك إلا لمن

هو بحق عالم فريد جمع بين البيان الفكري والبلاغ العملي، والترشيد النقدي لممارسات العمل الإسلامي المعاصر، خصوصا كتاباته الفائقة حول الظواهر الدعوية التي عالجها بمشروط الطيب الفنّان الماهر الحذق، فهو الخبير الشاهد بواقع العمل الحركي، والناظر الفاحص في معالجات القرآن والسنة لتلك الوقائع، ولا يفتح على أحد في ذلك إلا لمن تشبعت روحه بالزاد الإيماني وخلص قلبه من شوائب الأهواء وصدق في نصحه لإخوانه السالكين أو المتعثرين في المسيرة الإصلاحية.

والاعتدال، وهذا الجانب من أهم الجوانب التي يحتاجها أي عمل إسلامي جاوز مرحلة الطفولة وعانى من المراهقة وبدأ يتلمس ركن النضوج والتكامل مع التجارب العالمية القريبة أو البعيدة، وهذه الخسارة العلمية لشخص الدكتور الفريد أكبر من القطر المغربي، بل هي خسارة ظاهرة نعم كل

أخال الشيخ الفريد إلا منهم- هم فقهاء المرحلة التي تمر بها مجتمعاتنا المعاصرة وينبغي أن تكون لهم القيادة والتوجيه والإرشاد معرفتهم بالمقاصد والكليات التي لا يختلف عليها أحد، فلا يغرقون الناس في الجزئيات الخلافية الماحقة لبركة الاجتماع والوحدة، ولا يدفعون أطياف المجتمع لمصادمات

واهمة تستدعي صراعات تاريخية لا وجود لها إلا في بعض عقول عساكر الصحوة، ولهم نظرات زرقاء اليمامة في استشراف الجديد والتحوط من البعيد المغرب.. إنهم صمام الأمان المانع لكل فكر دخيل متطرف و السيف الصارم لكل عابث بأمن العباد واستقرار البلاد.. فهل بعد أولئك النفر لا نحزن إن غادرتنا منهم أحد؟؟ إن عجبني بعلم الدكتور الفريد وكتاباته يدعوني لنشر هذه المنتجات الفكرية الرصينة في شرقنا الإسلامي، والمشروعات التجديدية التي تلخصت في شخصه الكريم وفكره العظيم، خصوصا دراساته العميقة حول التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، ودراسته حول الفجور السياسي والحركة الإسلامية بالمغرب (دراسة في الدفاع الاجتماعي)، وكتابه المختار حول البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي. إلى غيرها من كتبه التخصصية حول فقه المصطلحات ومناهج البحث العلمي.

ولا يفوتني أن أقدم شكري وإعجابي بشيخه وشيخنا الغالي الدكتور الشاهد البوشيخي على عنايته بتراث الدكتور فريد وإعادة إخراجها وتطويره وتعميم نشره في العالم كله، وكما فهِمت من فضيلة العلامة الدكتور الشاهد أن هناك برامج عدة في التعريف بهذا التراث النفيس. وأخيرا.. أدعو الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويعوضنا بدلا منه. ولله ما أخذ وله ما أعطى كل شيء عنده لأجل مسمى.

من وحي الصحابة



د. محمد السيسي
رئيس المجلس العلمي لعمالة مكناس

يملؤها الإيمان بكاشف الضر، وكشفه رحمة منه وامتنان. بابتهاج نستقبل تفسير سورة البقرة وآل عمران، تخني أخواتها في مجالس القرآن، وها هو يزدان اللقاء الخامس للقرآن، بطلة الأستاذ وهو يؤسس لعمران القرآن، بحقيقة الوحي

المنتديات، في القنوات، في الكتب في المجالات وفي الجرائد العبارات وحتى في الفلوات، ولك مع آل عثمان جولات، مع الفرسان آخرا وفي عودتهم بشارات. كنت ضعيفا في بدنك، قويا في دينك، متواضعا في نفسك، عظيما عند ربك، كبيرا عند المومنين، محبوبا عند

ورث الشاطبي فزكى الموروث علما، واستلهم ابن القيم، فكان أقرب رحما، وطوف بين رباني الأمة فشما، وحبر لآلي في العلم ومناهجه فسما

الحمد لله المعطي، الحمد لله الآخذ، حمدا موجبه الإيجاد والإعداد والإمداد، والمآب. حمدا مشفوعا بالصلاة والسلام على نبي الرحمة، معطرا بمسك مجالس السكينة، وظلال الملائكة، بما يتلى من الكتاب، وبما يردد من ذكر الله تعالى، تأبيننا لعالم فقدناه، وفاضل عاشرناه، وقدوة بلوانه، ومصلى واريناه، وداعية ما أجلاه، ونموذج في الزهد عايناه، وأسوة في الورع جربناه. ورث الشاطبي فزكى الموروث علما، واستلهم ابن القيم، فكان أقرب رحما، وطوف بين رباني الأمة فشما، وحبر لآلي في العلم ومناهجه فسما. استوحشت من الدنيا وزهرتها، وأنست بمجالس القرآن وأهلها، وأخلصت النية والبلاغ لروادها، في المساجد، في المعاهد، في الجامعات في

ووظيفته (1) في بناء الإنسان، تختم بجمالية الموت ونوقيتها وماهيتها بتجربة الذات، كنت تودع دار السفر إلى دار المقر، وقد أدركت أن لجمال الموت في الإسلام متعة الوصول، تزفك ملائكة الرحمة وهي تقول: «يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي» (الفجر: 32). وإن حم الرحيل شوقا إلى الوطن الأم «وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا

الصالحين. تحترق شوقا لتضيء علما، وتستميت مكابدة لتنشئ جيلا، وتكابد القلم لتخط جمالية الدين، معراجا للقلب بتنزيل رب العالمين، طريح الفراش تنفش تفسير الحمد لله رب العالمين، وعلى جنبك تعاني، تكابد سورة يس، تتذوق سورة الحجرات، وتتلاذ بسورة الفرقان، لا عزما -بحول الله- سافسر القرآن، قالها ونحن إلى جنبه نبتهل إلى الرحمن، بابتهاال أيوب تضج قلوبا

يعلمون» (العنكبوت: 64)، سمعتك تقول: «هل سافرت يوما إلى مكان بعيد وأنت في شوق شديد... هل عدت يوما من غربتك إلى وطن الطفولة والأحباب... صوت الحافلة وهي تقترب من الحمى... أو أزيز الطائرة وهي تشرف على تراب الأحب... هل وجدت قلبك يدق فرحا وغبطة؟ إنها متعة الوصول» (2). لقد عرفت فلزمت، فاختر لك ربك الرحيل إليه، وأكرمك تزلأ بتشجيع مهيب، من أحبة تمنوا فداك، لتستمر صلصلة البلاغ. غير أن الحق نطق بالحق في أجمل تعبير، بفصيح التنزيل «ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها» (المنافقون: 11) فلبيت النداء مستجيبا لنداء الله الجميل، وروحك تنصت إليه يقول «الذين تتوفاهم الملائكة طيبين، يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون» (النمل: 32) ونحن الأحبة سمعناك تقول: «الم أقل لكم إن الموت جميل حقا» (3).

وإن قضى ربك فجمالية الدين وحسن التدبير، يامرنا أن نردد قوله تعالى «إنا لله وإنا إليه راجعون» ومعها قوله ﷺ: «اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيرا منها»، وكفى بالموت واعظا والحمد لله رب العالمين.

1- حقيقة الوحي ووظيفته آخر محاضرة عامة القاها المرجوم في ندوة «القرآن والعمران» بتاريخ 30، 31 ماي 2009 التي نظمتها المجلس العلمي المحلي بمكناس في المركب الثقافي لوزارة الأوقاف.
2- جمالية الدين، ص: 96-97.
3- نفسه، ص: 99.